# البعد المغاربي في اهتمامات ونضال النخب الجزائرية في مطلع القرن العشرين

## "النخبة المعربة الاسلامية نموذجا " .

# The Maghreb dimension in the concerns and struggle of the Algerian elites at the beginning of the twentieth century

## "The Arabized Islamic Elite as a Model".

**د. مولود قرين**
جامعة الدكتور يحي فارس المدية
mouloudgrine@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/11/18 تاريخ القبول: 2022/02/12

**ملخص:**

تتمحور إشكالية البحث حول إبراز البعد المغاربي في نشاط النخب الجزائرية خلال مطلع القرن20م، وذلك بالعودة إلى أدبياتها المختلفة خاصة الكتابة الصحفية، فالقارء المتفحص لتلك الأدبيات سيدرك لا محالة تجاوزها للنظرة القطرية الضيقة، وتفاعلها مع فضائها المغاربي، فكانت تهتم بكل القضايا المطروحة على الساحة المغاربية وتحللها تحليلا دقياً. ولعلّ أبرز نتيجة توصلت إليها هذه الدراسة هو عمق الوعي لدى النخب الجزائرية على اختلاف مشاربها بأهمية الوحدة والتضامن المغاربي للتخلص من الهيمنة الاستعمارية.

**الكلمات المفتاحية:** النخب الجزائرية، المغرب العربي، الوحدة المغاربية، النضال المشترك، طرابلس الغرب، مراكش.

**Summary** :
The problematic of the research on highlighting the Maghreb dimension in the activity of the Algerian elites during the beginning of the twentieth century AD, by reviewing their various literature, especially journalistic writing. Ringing. Perhaps the most prominent result of this study is the depth of awareness among Algerian elites of all stripes of the importance of Maghreb unity and solidarity to get rid of colonial domination.
**Keywords**: The Algerian elites; the Maghreb; Maghreb unity; the common struggle; Tripoli of the West; Marrakesh.

المؤلف المرسل: مولود قرين، الإيميل: **mouloudgrine@gmail.co**

**أولا. مقدمة:**

ما يميّز نشاط النخبة الجزائرية واهتماماتها هو الانفتاح على الفضاء الخارجي، وعدم التخندق في القطرية الضيقة التي أفرزها الواقع الاستعماري، وهذا ما جسدته خاصة الصّحافة التي تفاعلت منذ نشأتها مع أغلب القضايا لا سيما قضايا المغرب العربي الذي كان ينظر إليه بأنه بمثابة الوطن الثاني، فنجدها قد خصصّت أعمدتها لتنوير الرأي العام الجزائري بما يدور من حوادث في المنطقة كاشفة ما يحاك ضدها من مخططات استعمارية.

وقد ساهمت مجموعة من العوامل في جعل أفئدة النخبة الجزائرية تتعلق بالمغرب العربي وتتفاعل مع قضياه المصيرية، من بينها العامل الطبيعي (الجغرافي)، إذ يشكّل المغرب العربي وحدة طبيعية متجانسة لا تفصلها الحواجز الجغرافية المعيقة للتواصل، لذلك أطلق عليها الجغرافيون والمؤرخون المسلمون بعد انتشار الإسلام اسم بلاد المغرب، وأطلق عليها الأوروبيون منطقة "شمال إفريقيا". وما عزّز الوحدة الجغرافية، وحدة الهوية

والانتماء الحضاري والتاريخ المشترك المتجذر عبر العصور، والسياسة الاستعمارية وما أفرزته من ظروف جعلت من تقارب نخب المغرب حتمية تاريخية، فقد جعلت أواصر التقارب بين الأقطار المغاربية أكثر تجذراً، لأنها دفعت بالجزائريين إلى الهجرة خاصة الهجرة العلمية إلى الزيتونة والقرويين، أين تبوأوا مناصباً علمية وسياسية وساهموا في الحركات الوطنية المغاربية من منطلق "حق الدين، حق اللغة، حق الجنس، وحق الاشتراك في الآلام والمحن، وفي الآمال المقترحة على الزمن، وهذه كلها أرحام يجب أن تبلَّ بِبُلاَلها، وحقوق في ذمة المروءة يجب أن تؤدى"، على حد تعبير الشيخ "الإبراهيمي"[(1)]. لذلك ستحاول هذه الدراسة إبراز مظاهر البعد المغاربي في فكر النخبة الجزائرية، والبعد الوحدوي في نضالها، وذلك من خلال الإجابة على التساؤلات المتمثلة في: إلى أي مدى كانت تشعر النخب الجزائرية في مطلع القرن 20 بأهمية العمل المغاربي المشترك؟، وما هي أهم القضايا المغاربية التي تسيدت أدبياتها؟. ولمعالجة إشكالية الدراسة حاولنا أن نقسم الموضوع تقسيما موضعاتيا، أبرزنا اهتماماتها بقضايا تونس أولا، ثم القضية الليبية، والقضية المراكشية، ثم حاولنا أن نبرز دعوات النخب الوحدوية.

**ثانيا. قضايا تونس:**

كانت النخبة الجزائرية تتابع عن كثب تطورات قضايا تونس، وذلك نتيجة العلاقة التي ربطت النخبتين والتي توجت بتواصل فكري تجسد في المكاتبات الصحفية، والزيارات المتبادلة وغيرها من مظاهر التواصل، وقد لعبت النخبة التونسية من أصول جزائرية دورا كبيرا في تمتين أواصر الأخوة مع النخبة الجزائرية وتوطيد علاقتها بالشباب التونسي، وفي مقدمة هؤلاء "الطيب بن عيسى"[2] و"حسين الجزيري" (1895- 1974م)[3] ، و"عبد العزيز الثعالبي" (1874-1944م)[4] الذي كانت أفكاره كما وصفها "سامي الجندي" في تقديمه لكتاب "تونس الشهيدة" "همزة وصل بين الأفكار الأفغانية الثائرة والأفكار التي

ظهرت في أعقاب الحرب العالمية الأولى"[5]، والسيد "الخضر حسين"، و"حسن قلاتي" (1880-1966م)[6] الذي كان كثير التواصل مع النخبة الجزائرية حسب ما ذكرته التقارير الفرنسية[7]، والشيخ "محمد المكي بن عزوز" (1854-1916م)[8] الذي كان يتردد كثيراً على الجزائر لزيارة أهله في بسكرة وبوسعادة، فكانت النخبة الجزائرية مثل الشيخ " عبد الحليم ابن سماية" تنتهز الفرصة لمقابلته والاستفادة منه[9].

وإلى جانب دور المثقفين في تمتين أواصر العلاقة بين الطرفين، فتطلعنا التقارير الفرنسية عن النشاط الدؤوب الذي كان يلعبه الجزائريون المهاجرون إلى تونس، خاصة فيما يتعلق بتكوين الجمعيات التي كانت بدون شك حلقة وصل بين النخبتين الجزائرية والتونسية، ومن بين هذه الجمعيات "الجمعية الخيرية الإسلامية الجزائرية" التي أسسها الجزائري "محمد شريف بن يخلف" بتونس سنة في 15 أكتوبر 1913 بهدف مساعدة اليتامى والفقراء والاعتناء بالطلبة الجزائريين، التي وتمكنت سنة 1922م من الحصول من إدارة الأوقاف على مدرسة لتعليم الأطفال الذين كان أغلبهم من أصول جزائرية[10].

**1. مساهمة النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية:**

شارك الجزائريون إلى جانب إخوانهم التونسيين منذ 1881 بعد تعرض تونس للحماية الفرنسية فرفع الكثير منهم السّلاح ضد نظام الحماية حسب ما ذكره الأستاذ "يحي بوعزيز"[11]. وبعد تشكل الحركة الوطنية التونسية انخرط فيها الكثير من المثقفين الجزائريين، ولمعت عدة أسماء جزائرية في الأحزاب التونسية خاصة الحزب "الدستوري التونسي"، الذي فاق عدد منخرطيه من الجزائريين عدد التونسيين، خاصة إذا احتسبنا المناضلين من أصول جزائرية هاجرت عائلاتهم قبل انتصاب نظام الحماية. ومن ألمع الأسماء التي برزت والتي تبوأت مراكزا قيادية في الحركة الوطنية التونسية "التوفيق المدني"، و"حسن القلاتي"، و" إبراهيم أطفيش" و"أبو اليقظان" وغيرهم[12].

"فالتوفيق المدني" كان قبل انخراطه في الحزب الدستوري التونسي من الأقطاب الفاعلة في حركة الشباب التونسي، عرف بنقده اللاّذع للسياسة الفرنسية في تونس خاصة وفي شمال إفريقيا عامة، فتزعم حسب مذكراته جماعة من نخبة تونس، وربط اتصالات مع بعض الوطنيين الجزائريين والمغاربة لاستغلال ظروف الحرب العالمية الأولى سنة 1914م وإعلان ثورة مغاربية ضد فرنسا، وهذا ما أكده كذلك المناضل المغربي "علال الفاسي"[13]، ولكن عند تصفحنا لملف "التوفيق المدني" في الأرشيف التونسي، لم نجد ما يثبت ما قاله "الفاسي"، إلا أننا وجدنا، منشورات وصور تركية تبين علاقة المدني بحركة الشباب التركي وعلاقته بالدعاية الألمانية- العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى، والتي كانت تهدف إلى خلق ثورة في المغرب العربي ضد فرنسا[14].

وبعد نهاية الحرب الأولى اجتمع "المدني" مع "عبد العزيز الثعالبي" وساهم في صياغة المطالب التونسية التي حملها الثعالبي إلى مؤتمر الصلح سنة 1919م، وبعد فشل تجربة الوفد التونسي إلى مؤتمر الصلح وإقدام "الثعالبي" على تأسيس "الحزب الدستوري" كان "المدني" حسب قوله: "من الرعيل الأول الذي أدى القسم"، ومن الفاعلين في الحزب، فكان من بين أعضاء الوفد الذي قابل "ناصر باي" في 18جوان 1920م بهدف اطلاعه على الحزب والمطالب المزمع رفعها إلى الحكومة الفرنسية. ونظراً لنشاط المدني داخل الحزب وحيوته تم انتخابه "أميناً عاماً مساعدا" للحزب يوم 29 ماي 1921م[15].

أما "حسن القلاتي" الذي هاجر مع أسرته إلى تونس بعد انتصاب الحماية، فقد أهلته ثقافته لكي يكون من الأقطاب الفاعلين في حركة الشباب التونسي إلى جانب "علي باش حانبة" إلى غاية نفيه إلى الجزائر سنة 1912م على إثر حوادث "الترامواي"، وبعد انتهاء محكومتيه عاد إلى تونس واتصل بالشباب التونسي من جديد، وحاول مع بعض المثقفين التونسيين استغلال ما أفرزته نتائج الحرب العالمية الأولى ليصيغوا جملة من مطالب الشعب التونسي

وجهوها إلى كل من "الباي" و"المقيم العام بتونس"، و"وزير الشؤون الخارجية" الفرنسي"[16].

وبعد تأسيس الحزب الدستوري كان "قلاتي" من بين المشاركين في التأسيس، غير أنه امتنع عن تأدية اليمين نتيجة أفكاره السياسية التي تميل إلى فكرة مرحلية المطالب، فكان ينظر إلى مطالب الحزب الدستوري أنها غير واقعية ولا يمكن تحقيقها، لذلك ما لبث أن انشق عن الحزب وأسس سنة 1921م "الحزب الإصلاحي" و"جريدة البرهان" لسان حال حزبه التي صدر منها 45 عدداً، ولكن بعد فشله في انتخابات 1928م اعتزل الحياة السياسية[17].

ومن بين المثقفين الجزائريين الذين انخرطوا في الحزب الدستوري "أبو إسحاق إبراهيم أطفيش" فكان كذلك من بين المؤسسين الأوائل، وما ميز نشاط الشيخ "أبو إسحاق" هو أنه كان همزة وصل بين الثعالبي والنخبة الجزائرية خاصة مع "الأمير خالد"، فكان يطلعه على كل أعمال ونشاطات الثعالبي المتعلقة بالقضايا المغاربية، كما كان له دور كبير في تعبئة الجماهير المزابية لنصرة "خالد" في الانتخابات، لذلك أقر "خالد" أن سبب فوزه في الانتخابات يعود إلى مساندة المزابيين المتواجدين في مدينة الجزائر. وهذا ما يفسر إقدام الإدارة الفرنسية على نفيه من تونس سنة 1923م إلى القاهرة أين سيكون له نشاط سياسي وإصلاحي معتبر من خلال جريدة "المنهاج"[18].

وإلى جانب "إبراهيم أطفيش" كان زميله المزابي "صالح بن يحي" (ت 1984م) من المقربين إلى "الثعالبي"، فهو حسب ما ذكره "المدني" "... الذي أظهر الحزب الدستوري في تونس بدعايته وحماسه ومساندته للثعالبي المادية والمعنوية ...". وتشير أحدى التقارير الفرنسية المؤرخة في 19 فيفري 1921م، أنه كان عنصراً فعالا في "لجنة دعاية تحرير الجزائر وتونس" التابعة لحركة الشباب التونسي التي كانت تضم بعض الجزائريين وخاصة منهم المنحدرين من

بني ميزاب، وبفضله لقيت الدعاية رواجاً كبيراً في الجزائر حسب ما ذكره "الثعالبي" في خطاب له يوم 05 ديسمبر 1921م[19].

الظاهر أن نشاط النخبة الجزائرية المبكر في الحياة السياسية التونسية كان بمثابة همزة الوصل بين النخبتين الجزائرية والتونسية. وما زاد من تمتين علاقة الطرفين المكاتبات الصحفية التي بدأت مع "عمر راسم" و "بن قدور" منذ 1907م، وهذا ما جعل الإدارة الفرنسية تتابع عن كثب العلاقة التي تجمع الطرفين، وذهبت إلى القول بأن حركة الشباب الجزائري ما هي إلا صدى لنظيرتها في تونس .

**2. مواقف النخب الجزائر من بعض قضايا تونس مطلع القرن 20م:**

كانت النخبة الجزائرية تتابع عن كثب أوضاع تونس، وتنقل أخبارها المختلفة على أعمدة صحافتها، وكثيرا ما كانت تتفاعل مع قضاياها المصيرية وتبدي المواقف إزاءها مثل حوادث "الجلاز"[20] وقضية التجنيس، وقضية الانشقاق والصراع في الحزب الدستوري التونسي.

أمّا بالنسبة لحوادث "الزلاّج" فقد شارك فيها بعض الجزائريين إلى جانب إخوانهم التونسيين دفاعاً عن قداسة المقبرة، ومن بين المشاركين "عبد الله جاب الله العايش" المنحدر من مدينة بسكرة، والذي حكم عليه بالأشغال الشاقة مدى الحياة، ومن أصل 72 قدّموا للمحاكمة نجد خمسة جزائريين وهم "هاتان محمد السعيد بن علي" من جرجرة، "عبد الحميد بن عبد الله بن علي" من تبسة، "ميلود بن علي بن صالح" من تلمسان، "الحاج محمد بن محمد التواتي"، "الحاج الصديق بن بلقاسم" من توات[21].

أمّا بالنسبة للنّخبة، فقد لعب كل من "حسن قلاتي" و"المدني" دورا كبيرا في تعبئة الجماهير التونسية ضد قرار تجنيس مقبرة الجلاز، ويخبرنا المدني عن دوره في دعوة الجماهير إلى التصدي للمشروع الفرنسي بقوله: "... وكنت من بين الذين يطوفون على الأسواق والمقاهي، وأنادي بأعلى صوتي: نموت ولا نسلم

زلاّجنا، ويتأثر الناس بكلماتي أكثر مما كانوا يتأثرون بكلمات من هم أكبر مني سناً، وكان مجال عملي خلال أيام بين أسواق تونس وبين بطحاء الحلفويين..."[22].

لقد كانت حوادث الزلاج وما ترتب عنها من نفي لأقطاب الحركة الوطنية التونسية، وتعطيل صحفها في منظور النخبة الجزائرية، خطة استعمارية للقضاء على الحركة الوطنية التونسية، واجهاض مشروع نخبتها التحرري، وهذا ما حاول " عمر بن قدور الجزائري" (1886-1932م) أن يبينه من خلال مقال نشره في جريدة "الحضارة التركية"، حيث اعتبر فيه حوادث "الزلاج" من أعظم النكبات التي أصابت تونس منذ انتصاب الحماية الفرنسية سنة 1881م، ومما قاله في ذلك: "...وقد لا تحتاج الرعشة التي حدثت في الرأي العام التونسي بسبب هذه النكبة للشرح والبيان، ويكفي أن يشار إلى هذه الحادثة بأنها أعظم ما حصل في عالم حوادث تونس منذ انتصاب الحماية الفرنسوية في ذلك القطر، وبصورتها السياسة والأدبية يليق بها أن تلقب بنكبة تونس في أركان نهضتها...". وذلك لأنها عطلت نشاط حركة الشباب التونسي بنفي أقطابها وتعطيل جرائدها، فهذه الحركة في نظر "ابن قدور" امتداد للحركات المماثلة لها في العالم العربي والإسلامي كحركة "تركيا الفتاة" و"الشبيبة المصرية "و "الشبيبة الجزائرية"[23].

ويقر "ابن قدور" بأنه رغم تعارض وتباين أفكاره مع أفكار الشباب التونسي الحداثية إلا أن مصلحة الشعوب فوق اعتبارات التباين الفكري والإيديولوجي، ما دام أن الأوربيين يحترزون من الجميع ويعتبرونهم أعداء، وفي ذلك يقول:"...وفي هذا القدر كفاية بما أوردته بمناسبة نكبة تونس _ وإن كانوا يخالفونا في الرأي والنزعة_ فإنهم أمواج مثلنا من أمواج الاغتياظ، نحزن كثيرا لخمودهم، ونعد نكبتهم ضربة على آمال تونس في الارتقاء وإلى الله مصير الأمور..."[24].

ولم يكتف "ابن قدور" بالتنديد بالحوادث وكشف مخططات العدو من ورائها، فنجده قد فتح صفحات جريدته "الفاروق" منذ تأسيسها سنة 1913 للأقلام التونسية مثل: "حسين الجزيري" (1895-1974م) والسيد "الصادق الرزقي" (1875-1930م)، و"إبراهيم فهمي بن شعبان" (1892-1930م)، فوجدوا فيها متنفساً بعد أن عطّلت أغلب صحفهم، فكانت جريدة "الفاروق" حسب ما ذكره "بن قدور" "الجريدة الإسلامية الوحيدة القائمة في هذه العاصمة الجزائرية بالإرشاد ونشر أفكار الكتاب لا سيما التونسيين الذين كانوا معولين عليها في نشر فصولهم بعد أن عطّلت جرائدهم"[25].

ولعلّ من بين القضايا التونسية التي شغلت النخبة الجزائرية "مشروع التجنيس" سنة 1923م خاصة "التوفيق المدني" الذي رفض المشروع، واعتبر أنه كفر وردة عن الإسلام، واستغل مركزه في الحزب الدستوري ليقوم بحملة واسعة النطاق ضده، مما أثار سخط إدارة الحماية الفرنسية في تونس وبعض أذنابها من الذين رحبوا بالمشروع وأقدمت على نفي المدني إلى الجزائر سنة 1925م[26].

كما أن تطورات الحركة الوطنية التونسية ومطالبها لم تكن بعيدة عن النخبة الجزائرية التي تفاعلت معها وأبدت وجهة نظرها فيها، فقيل أن "الأمير خالد" الذي يبدو أنه كان على صلة بالشباب التونسي بعث برسالة لهم يشرح فيها بأنه لا جدوى من الاعتماد على "مبادئ ويلسن" للوصول إلى أهدافهم، وأن الكفيل بذلك هو النضال المستمر والكفاح الطويل واقترح عليهم إنشاء حركة سياسية[27].

ونتيجة لتقارب الأفكار الإصلاحية والسياسية "للأمير خالد" مع أفكار "الثعالبي"، فإن خالدا قد اغتاظ كثيرا من تصرفات "حسن قلاتي" وانشقاقه عن الحزب الدستوري مما أضر بالمشروع الوطني للحزب، وأرسل له رسالة توبيخية جاء فيها: "... لقد تجاوزت والله وقاحتك الحد، وما جزاؤك وسياستك

المخادعة إلا الصّد عنك والبعد، أتريد أن تدير شؤون التونسيين وأنت لست منهم؟ أم أن هذا جزاء أولئك الكرام الذين أكرموا مثواك؟ الأمة كلها تلهج بلهجة واحدة طالبة الحسبة وأنت تبدي السرور من الإصلاحات الخيالية، فهل بعد هذا الضلال ضلال، لقد انكشف عنك الستر والستار وارتكابك العار وبؤت بغضب من التونسيين ومقتضى الجزائريين، لأن سياستك هذه لا تجديك نفعا وإن أنالتك قليلا من متاع الحياة الدنيا، حيث أنك لم تخدع إلا نفسك بكشفك عن خبث ضميرك للناس خيب الله سعيك.إذ مثلك لا يوقف سير الشعب المتحد وقد بقيت كالغريب الذليل المنفرد. وقى الله التونسيين من مكرك وجعل الله كيدك في نحرك..."[28].

**ثالثا. التنديد بالغزو الإيطالي لليبيا 1911م:**

لقد تحركت مشاعر كل المسلمين نتيجة الغزو الإيطالي لليبيا (طرابلس الغرب) سنة 1911م وهبوا لنجدة إخوانهم الليبيين، خاصة بعد عجز الدولة العثمانية عن حمايتها، وتوقيعها لمعاهدة "لوزان" يوم 18أكتوبر 1912م، التي بموجبها تنازلت الدولة العثمانية عن ممتلكاتها في طرابلس الغرب لصالح إيطاليا[29].

وإن كانت بعض الشعوب في البلدان العربية والإسلامية قد سمحت لها ظروفها السياسية بالوقوف إلى جانب الليبيين، فإن الجزائريين رغم الستار الحديدي الذي أسدل عليهم من طرف الإدارة الفرنسية، إلا أنهم بادروا بالوقوف إلى جانب إخوانهم اللبيين، وذلك لأن "ليبيا" كانت بالنسبة للجزائريين المعبر الطبيعي نحو البلاد العربية وباب الشرق الذي يشّد الجزائريين نحو إخوانهم في الدين واللغة والقومية، إضافة إلى أنها كانت قاعدة خلفية لثوار الجزائر إبان المقاومات الشعبية، فكثيرا ما تواصل "التوارق" بأهالي "فزّان" عند

تصديهم للغزو الفرنسي في الجنوب الجزائري. كما كانت قاعدة للطريقة السنوسية التي امتد نشاطها الجهادي إلى الجزائر سواء خلال الثورات الشعبية أو في مطلع القرن العشرين إبان فترة العمل الثقافي والسياسي[30].

كما أن الكثير من الجزائريين اعتبروا مقاومة الليبيين للاحتلال الإيطالي مقدمة للثورة في الجزائر، وهذا ما عبّر عنه جزائري عند التقائه بأحد المجاهدين الليبيين القادم من باريس عن طريق الجزائر للالتحاق بالمجاهدين في طرابلس الغرب، حيث يقول المجاهد الليبي: "... فأجابني أكبر الجماعة سناً متأوهاً: يا بني نحن تحت ربقة الاستعمار منذ سنين طويلة وليس لنا أمل في الخلاص منه إلا على نتيجة جهادكم، فإن أنتم تخلصتم من الاستعمار وكسبتم حريتكم فسيبقى لنا أمل وسيظل طريق الخلاص مفتوحاً أمامنا..."[31].

ومن مظاهر دعم الجزائريين للمجاهدين الليبيين جمع التبرعات التي شاركت فيها كل أطياف المجتمع الجزائري، خاصة الأعيان الذين حاولوا، حسب أحد التقارير الفرنسية المؤرخ في فيفري 1912م، أن يكونوا قدوة للعامة، حيث ساهموا في جمع التبرعات لإخوانهم الجرحى الليبيين في إطار الهلال الأحمر الجزائري، ففي عمالة قسنطينة وحدها تم جمع 30.500 فرنك فرنسي. ويضيف ذات التقرير أن في هذه الأثناء قامت أغلب الجمعيات والنوادي الثقافية في الجزائر بجمع التبرعات، ومن بين الجمعيات التي قامت بدور كبير نادي "الإقبال" في قسنطينة، و"ودادية المسلمين" في سيدي بلعباس وتلمسان، والجمعية التوفيقية في الجزائر، وقد التف الأهالي حول هذه الجمعيات وجمعوا مساعدات معتبرة لصالح مجاهدي ليبيا[32].

إن الجماهير الشعبية لم تتحرك بمحض إرادتها وإنما بإيعاز من النخبة الجزائرية التي استغلت الصحافة والجمعيات لتبيان خطورة الغزو وانعكاساته على العالم الإسلامي، ولعلّ أهم من تفاعل مع القضية الليبية منذ بداية الغزو "عمر بن قدور الجزائري" الذي وصف لنا في إحدى مقالاته التي نشرها في

جريدة "الحضارة" وقع خبر الغزو الإيطالي على نفسه وعلى بقية الجزائريين قائلا: "...في هذا المساء، وهو مساء اليوم الثاني من عيد الفطر، فاجأنا - بينما كنا نعايد الأصدقاء والأحباب- نبأ عظيم اهتزت له قلوب المسلمين فوقع على أسماعهم كالصاعقة المحرقة، فماجوا فزعا ووجلاً، ذلك النبأ خبر ذهاب الأسطول الإيطالي إلى طرابلس الغرب، يحمل القوة الاحتلالية لنزع تلك الدرة الثمينة من تاج الخلافة الإسلامية..."[33].

وفي إطار استنهاض همم المسلمين للوقوف إلى جانب إخوانهم الليبيين، حاولت النخبة الجزائرية أن تبيين أطماع الغرب الاستعمارية في العالم العربي والإسلامي، وفضح أساليبهم ودسائسهم القائمة على ترويج القلاقل والأكاذيب ونشر الفتن بين المسلمين، حتى يتسنى لهم السيطرة على جميع أجزائه، وهذا ما نلمسه بشكل جلي فيما قاله "ابن قدور": "...وتنصب الدسائس على بلاد العرب، وتروج فيها الأكاذيب الأجنبية، وتقوم فيها الفتن في كل ناحية، وتنهك حرمات بيضة الإسلام ويزدري بها أهلها، ويتبرأ منها ذووها، هناك يود كل واحد لو أن رأسه حزَّ عنه نخيل واحة طرابلس الغرب وبرقة دون أن يعاين هذا المصاب الجلل، ولعذاب الآخرة أكبر، فليتق الله أرباب الأمر في طرابلس الغرب وبرقة إن كانوا يعقلون...". كما بيّن الموقع الاستراتيجي الذي تحظى به ليبيا في العالم الإسلامي، وما سينجر عن هذا الأخير من ضعف بسقوط ليبيا في يد إيطاليا، حيث قال:"... وهناك مسألة طرابلس الغرب تريد إيطاليا أن تثير عليها صحفها أن تستعد لامتلاكها، ما شاء الله كان، لو تسمح أوروبا لإيطالية أن تمتلك هذه القطعة العثمانية وتمخر بواخرها الحربية إلى ثغورها فمن أي طريق المدافعة عنها والبحر مرصوص بالمنشآت الإيطالية؟ أليس مصر هي الطريق الوحيدة ولكنها أوكلت..."[34].

وبعد عجز الدولة العثمانية في الدفاع عن ليبيا، وتوقيعها لمعاهدة "لوزان"، وقف "ابن قدور" موقف المتأسف والمتعجب في نفس الوقت من

امتثال الدولة العثمانية "للصلح"، والإيطاليون لم يتمكنوا من غزو كامل البلاد، ويتساءل "ابن قدور" عن سبب هذا التخاذل، بعدما أظهره المسلمون من حماسة في الدفاع عن طرابلس الغرب في بداية الغزو، وبيّن أن سبب ذلك: هو الملل، وعدم استمرارية المثابرة من طرف المسلمين، لذلك كانوا فريسة سهلة للاستعمار الغربي، فقال:"...إن الحرب لم تزل في هيئتها، وكيفيتها الابتدائية، فلم ينقل القتال من سواحل اليم قط، فلماذا سكنت يا ترى تلك الحركة القلمية والفكرية والشعرية والحماسية والاجتماعية والعلمية التي كانت تجول كلما جال الليوث المجاهدون في دار الحرب، كأني أرى أن الإنسان مجبول على الملل، والشرقيون من دون الخلق يسأمون كثيرا من المثابرة على نسق واحد، ولولا مثابرة مجاهدي طرابلس الغرب لقلنا سلام على الشرق والشرقيين إلى الأبد..."[35].

وقد كانت النخبة تتتبع عن كثب أخبار الحرب الدائرة بين الإيطاليين والليبيين، تنشرها في جرائدها خاصة "جريدة الفاروق"[36] ففي عمودها "الحوادث الخارجية" تحت عنوان "طرابلس للطرابلسيين"، ومما كان ينشر فيه خطب الزعماء الليبيين الحماسية، مثل خطبة "الشيخ أبو بكر" أحد زعماء "السنوسية"، الذي ألقى خطابا حماسياً أمام الليبيين، حاول من خلاله تعبئة الجماهير الليبية ضد الاحتلال. وكذلك الانتصارات التي كان يحققها المجاهدون الليبيون ضد الجيش الإيطالي[37]. وذلك جريدة "الإسلام" التي كانت تنقل صدى المعارك بين المجاهدين اللبيين والغزاة الإيطاليين وتبارك كل الانتصارات التي يحققها مجاهدو طرابلس الغرب[38].

لقد تواصل الدعم الجزائري للقضية الليبية وعبرت النخبة الجزائرية بكل تياراتها عن استنكارها للغزو طيلة فترة الاحتلال الإيطالي، وذلك لأنهم رأوا ما يرتكب في ليبيا من مآسي هو صورة طبق الأصل لما لحقهم جراء الاستعمار الفرنسي، فكان أغلب المثقفين الجزائريين لا يشعرون بأي فرق بين قضيتهم

وقضية الشعب الليبي[39]. وإلى جانب هذا فمن منطلق تجربة الجزائريين الطويلة في النضال، كانت النخبة الجزائرية لا تتوانى في تقديم النصائح لليبيين، كدعوتهم إلى تناسي الاختلافات القبلية والمذهبية والالتفاف حول زعيمهم "سليمان الباروني"، الذي كانت تربطه علائق الصداقة مع بعض المثقفين الجزائريين مثل "عمر بن قدور الجزائري" وبعض المزابيين[40].

**رابعاً. المغرب الأقصى:**

**1. موقف النخبة من التكالب الأوروبي على مراكش:**

يبدو أن التكالب الأوربي على مراكش، الذي أدى عقد اتفاق أكتوبر 1904م والذي بموجبه قسّمت مراكش إلى مناطق نفوذ بين فرنسا وإسبانيا، وما انجر عنه من اضطرابات لم يكن بعيداً عن مسامع النخبة الجزائرية، التي كانت تتابع عن كثب تطورات القضية المراكشية، وتنشر أغلب حوادثها في أعمدة جرائدها، مثل جريدة "المغرب" (1903- 1904) التي تعطينا في قسمها المتعلق بالحوادث الخارجية تحت عنوان "أخبار المغرب الأقصى" صورة دون إبداء أي موقف عن علاقة السلطان المغربي "مولاي عبد العزيز"(1894-1908) بالأجانب الأوروبيين (فرنسيين، إسبان، إنجليزيين) في مراكش، كتحذيرهم من غضب الجماهر الشعبية والإشارة عليهم بنقل معاملهم خارج مراكش خوفاً عليهم من الأضرار التي ستصيب معاملهم خاصة معامل الأسلحة "بسبب تعصب السكان ونقمتهم عليهم". كما نقلت رعب الأوروبيين من ثورة "أبي حمار" الذي أعلن الجهاد سنة 1902 ، وموقف الصحافة الباريسية منها، التي اعتبرتها بأنها ثورة ضد المخزن، وأن "أبا حمار" لم يكن يوماً ضد الأوروبيين ولكن رغم ذلك في مصلحة المغرب يجب القضاء على الاضطرابات أو سيضطر الفرنسيون للتدخل في شؤونه[41] .

وإن كانت جريدة المغرب تطلعنا على بعض الأخبار دون أي تحليل، فإننا نجد الكاتب "ابن قدور" قد تفاعل مع القضية المراكشية، وحللّ أوضاعها الداخلية تحليلاً دقيقاً، معبراً عن استيائه العميق من الحالة التي آلت إليها مراكش بعدما كانت حسب قوله: "...مهد المدنية العربية في غضون العصور الوسطى، ومحضر المعارف، وفطاحل رجالها يوم كانت أوروبا في غياهب الظلام..."[42].

فهذه الظروف في نظر "ابن قدور" ساعدت على التدخلات الأجنبية، ففرنسا نتيجة الامتيازات التي تحصلت عليها استطاعت أن تحتل عدة مناطق شرق البلاد "كوجدة، وبني يسناسن وأطرافها" وفي غربها "كالدار البيضاء" و"الشاوية"، وذلك بعد اشتباكات بين المراكشيين والفرنسيين، سالت على إثرها "أودية من دماء الطرفين"[43].

**2. صدى المقاومة المغربية لدى النخبة الجزائرية:**

تزامنت المقاومة المغربية مع الإرهاصات الأولى لاندلاع الحرب العالمية الأولى وما صاحبها من تضييق الخناق من طرف الإدارة الفرنسية التي كانت تخشى على مصالحها الحيوية في شمال إفريقيا، غير أن ذلك لم يمنع من انتقال صدى المقاومة، خاصة مقاومة "الأمير عبد المالك"[44] التي اتخذت طابعاً مغاربياً، إذ حاول "الأمير عبد المالك" أن يستغل ظروف الحرب العالمية الأولى، واتصل بكل من ألمانيا والدولة العثمانية التي باركت خطوته ووعدته بالدعم ومساندته في إقامة مملكة واحدة تضم المغرب والجزائر، لذلك بعد أن أعلن ثورته وجّه عدة رسائل إلى المغرب الأقصى والجزائر وتونس، كما وجه عدة رسائل إلى مجموعة من الوطنيين المغاربة المقيمين في سويسرا وبرلين وهم: " علي

باش حامبة، والملازم الأول حاج عبد الله (بوكابوية) الضابط الفار من الجيش الفرنسي وسيدي علي أحموش وسيدي محمد الشرقاوي والشيخ محمد العتابي ومحمد الكبير خان شريف سنبال"[45].

كما راسل ابن أخيه "الامير خالد" سنة 1916 وزوده بالمال والمناشير لإحداث ثورة في الجنوب الجزائري، تكون امتدادا لثورته في المغرب، غير أن ظروف "خالد" لم تسمح بذلك. ويبدو أن ما اعاق ذلك المشروع إلى جانب ظروف الحرب العالمية الأولى الدعاية الألمانية التي صورت "خالد ثائر على رأس 7000 مقاتل في الجنوب الجزائري"، هذا ما جعل الإدارة تتحرك لتراقب كل تحركات الأمير ، الذي أظهر تعاطفه مع عمه "عبد المالك"، لذلك لما طالب برخصة للذهاب إلى المغرب الأقصى سنة 1917م لفض قضية عمه رفضت الإدارة طلبه بناء على علاقته المشبوهة مع الأمير "عبد المالك"[46].

وإن كانت حركة الأمير عبد المالك وعلاقتها بالنخبة الجزائرية يشوبها بعض الغموض لقلة الوثائق وتزامنها وظرفية الحرب العالمية الأولى التي أدت إلى تكميم كثير من أفواه النخبة الجزائرية، فإن ثورة الريف التي قادها "محمد بن عبد الكريم الخطابي" (1882- 1963م)، التي اتخذت شعارا مغاربياً في إطار الجامعة الإسلامية، كان صداها أكبر في أوساط النخبة الجزائرية، لا سيما بعد الانتصارات العسكرية التي حققها ضد الإسبان، والنداء الذي وجهه إلى "الأمة الجزائرية والتونسية" في 15 أوت 1925م يدعوهم فيه إلى الالتفاف حول حركته لتحرير كامل الشمال الإفريقي[47].

يبدو أنّ النداء قد فعل فعلته في نفوس الجزائريين عامة والنخبة خاصة، فيشير "مالك بن نبي" إلى كثرة الحديث عن ثورة الريف التي أصبح

يذكر اسم "محمد عبد الكريم الخطابي بشكل صريح، وكان الجزائريون يعلقون آمالا عريضة على ثورته ويفكرون بجدية في كيفية الالتحاق به، فيحدثنا بن نبي عن رغبته في الالتحاق "بالخطابي":" ... وبدأت فكرة غير واضحة في ذهني وذهن صديقي (شوات) إذ كان شريكي في هذه الانفعالات، الفكرة هي الالتحاق بصفوف (الريفيين). وهكذا بدأنا نرسم الخطط لاجتياز الحدود عبر الشمال من وهران، إلا أن مشاريعنا كانت تفشل لسبب أو آخر..."[48].

وإن فشلت مساعي "ابن نبي" في الالتحاق بصفوف مجاهدي الريف، فإن "على الحمامي" (1902-1949) الذي كان ذا تصور وحدوي، لا يفصل بين النضال في الجزائر أو في المغرب، فالهدف هو تحرير المغرب بمجمله، لذلك التحق بثورة الريف سنة 1925م، ورغم هزيمة "الخطابي" سنة 1926م ونفيه، إلاّ أن الحمامي الذي اختار الاستقرار في المشرق ظلّ مناضلا لصالح القضايا المغاربية إلى غاية وفاته سنة 1949 [49].

كما عبّر الشاعر الجزائري "مفدي زكريا" في قصيدته (إلى الريفيين) التي نظمها وهو طالب في الزيتونة سنة 1925م عن الآمال المعقودة على هذه الثورة، فشبه "الخطابي" بجبريل الذي حمل إلى المغاربة عامة بشائر الحرية والاستقلال، ومن بين ما يقوله في قصيدته:

أجبريل هلل بآي الظفر ** وكبر وخط جليل الخبر

ورف بأجنحة النصر فو ** ق بني الريف حول القنا المشتجر

ورتل على الجيش إن تنصروا ** الله ينصركم ببلوغ الوطر.

نشرت القصيدة في عدة جرائد تونسية ومصرية، "كلسان الشعب"، و"الصواب" التونسيتين، وجريدة "الأخبار"، و"اللواء" المصريتين، ونتيجة لجرأة

القصيدة، وصفها صاحب "اللواء" "مصطفى كامل" على أنها "نموذج للوطنية المتدفقة في حنايا المغرب العربي"، وهذا ما جعل الإدارة الفرنسية تتحرك لتلقي عليه القبض وتعتقله[50].

فالإدارة الاستعمارية كانت تدرك مدى خطورة الثورة، ومدى الآمال المعلقة عليها من طرف المغاربة ككل ، فكانت لا تتوانى في اعتقال أو نفي كل من أبدى إعجابه بثورة الخطابي، مثل "المدني" الذي نفي من تونس إلى الجزائر بسبب تأييده للثورة في مقال نشره في مجلة "إفريقيا" يوم 25 ماي 1925م تحت عنوان: "الحقيقة في حوادث الريف، ليحيا الريف حرا مستقلاً"، عبّر فيه عن استنكاره لنظام الحماية المزدوجة، وعن الانتهاكات التي يمارسها المستعمرون، كما أشاد ببطولات الخطابي، وقدرته على تعبئة الجماهير المغربية، وإنشاء فرق عسكرية على الطريقة الأوروبية، كما دعا الإدارة الفرنسية إلى ضرورة فتح مذكرات التفاوض مع محمد بن عبد الكريم الخطابي. وحاول من خلال الفرقة المسرحية التي يترأسها "فرقة السعادة" في تونس أن يمثل مسرحية سنة 1925م بعنوان "طارق بن زياد" بهدف استحضار التاريخ لخدمة القضية المغربية، فوظف "طارق بن زياد" للدلالة على " الخطابي"، غير أن الإدارة الفرنسية أدركت معنى المسرحية ومراميها فمنعتها[51].

كما نجد النخبة الباديسية على رأسها الشيخ "ابن باديس" تتابع عن كثب تطورات الحرب الريفية من خلال جريدة المنتقد، فلا يكاد يخلو عدد من أعدادها الثمانية عشر من الإشارة إلى القضية المغربية وثورة "الخطابي"، فمنذ عددها الأول أبدى "ابن باديس" موقفه من الحرب، فبعد أن حاول تحليل أسبابها والمواقف الدولية منها، حاول أن يذّكر الإدارة الاستعمارية بأن ظروفها

الاقتصادية لا تسمح بخوض هذه الحرب، فالأجدر بها أن تعد العدة لعدوها الحقيقي (ألمانيا)، ودعاها بأن تنهي الحرب بصلح "عادل وشريف". فمحمد بن عبد الكريم الخطابي في نظر "بن باديس" هو صاحب الحق الشرعي، وخشية فرنسا من توسعاته لا مبرر لها، لأن الأمير يقول "ابن باديس": "...أعقل من أن يغامر تلك المغامرة العقيمة ورعايا فرنسا أصدق لها وأعرف بخيرهم من أن يقابلوها بالعدوان..."[52].

وفي رده على المقال الذي نشرته جريدة "الطان" Le Temps للكاتب "ريجينالد كان" الذي شبه فيه ثورة "الخطابي" في الريف بثورة الأمير عبد القادر، ونصح الحكومة الفرنسية بأن لا تتراخى في القضاء عليه لما يشكله من خطورة على مصالحها في شمال إفريقيا، أكد "ابن باديس" أن التعصب الأوروبي الأعمى هو الذي دفع "بريجينالد" لكتابة ذلك المقال ، فأغلبية الغربيين حسب ما قاله ابن باديس": "...ينظرون إلى الشرق الذي منه يخافون وإياه يحاذرون ويكونون بهذا التعصب الممقوت ضالين في الحكم وجالبين للخطر..." ، متناسين فضل شمال إفريقيا في الحرب والسلم "وإن جنودها .وأموالها وصادراتها المتنوعة، بها كان الانتصار في الحرب الكبرى التي أخذت النفوس والأموال" مقابل وعود كاذبة وآمال زائفة[53].

وقد كان كذلك الشيخ "ابن الهاشمي" يتابع "ثورة الريف" وينشر حوادثها في جريدة "النجاح" التي كانت تتابع تفاصيل الثورة منذ البداية، ففي بداية حركته ضد إسبانيا ذكرت جريدة "النجاح" نقلاً عن صحيفة أمريكية بأن "الخطابي" يسعى إلى تحقيق الاستقلال وإقامة "دولة قومية" كبيرة ممتدة الأطراف على أسس دينية إسلامية، فحركته امتداد للحركات الإسلامية في

المشرق، وهذا ما أثار مخاوف فرنسا وبريطانيا، وأدى بفرنسا إلى التحالف مع الإسبان للقضاء على ثورة الريف[54].

**خامساً. الوحدة المغاربية في تطلعات النخبة الجزائرية:**

لقد آمنت أغلب النخب الجزائرية منذ 1830م بحتمية الوحدة المغاربية وضرورتها لتحدي الخطر الاستعماري، وتجسد هذا في دعوات بعض الرواد، ولعلّ الاهتمامات المبكرة للنخبة الجزائرية بقضايا المغرب العربي المختلفة تندرج في اطار البحث عن تحقيق الوحدة المغاربية على أرض الواقع، لا سيما بعد وقوع كل أجزائه تحت سيطرة الاستعمار الفرنسي. وقد بدأت الاتصالات بين الشباب التونسي والجزائري منذ سنة 1911م، لتشمل شبان المغرب فيما بعد، وذلك بهدف تكوين "مؤتمر إسلامي" كبير لشمال إفريقيا" تؤسس من خلاله "أمة شمال إفريقيا"، غير أن جهوده لم تر النور، نتيجة نفي الشباب التونسي على إثر "حوادث الجلاز"، وكذلك نتيجة اندلاع الحرب العالمية الأولى، وما صاحبها من إجراءات قمعية أدت إلى نفي أو سجن العديد من وجوه النخبة الجزائرية، مثل "ابن قدور" و"راسم" و"التوفيق المدني" وغيرهم. لذلك رأت النخبة أن الظروف تقتضي نقل العمل الوحدوي المغاربي إلى المهجر، أين انضوت تحت جمعيات ونوادٍ تعمل من أجل تحقيق الوحدة المغاربية[55].

والملاحظ على العمل الوحدوي في المهجر أنه تزامن مع جهود النخبة في الداخل، إلاّ أنه كان أكثر تنظيما وتأطيراً، هذا من جهة، ومن جهة أخرى أصبح العمل الوحدوي المهجري أكثر نشاطاً وتأثيرا خلال الحرب العالمية الأولى، وذلك في اطار الدعاية الألمانية والعثمانية التي راهنت على نشاط المغاربة ودعايتهم في شمال إفريقيا لزعزعة النفوذ الفرنسي في المنطقة. ومن أشهر الجمعيات التي

أسست في المهجر "جمعية الأخوة والمساعدة للدعم بين الجزائريين والتونسيين" التي أسست في استنبول سنة 1910م[56]، وجمعية "الاتحاد المغربي" في القاهرة سنة 1910م[57]، التي ضمت عدا كبيرا من الجزائريين المقيمين في مصر، ومن أهدافها توفير الظروف المعنوية لثورة المغرب العربي ضد الاستعمار الفرنسي في حالة قيام نزاع مسلح بين فرنسا وألمانيا، وعملت "جمعية الاتحاد" على إنشاء شبكة اتصال مع المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي من صف الضباط في منطقة وهران بهدف إقناعهم بضرورة الالتحاق بالاتحاد وتبني أفكاره[58].

ويشير تقرير الوزير الفرنسي المفوض بالقاهرة "دو فرانس" De France أن ألمانيا كانت تراهن على "جمعية الاتحاد" في إثارة الرأي العام المغاربي ضد فرنسا، لذلك تعهدت في الاجتماع الذي عقدته في الاسكندرية يوم 20 سبتمبر 1911م بأن تدفع إليها 600.000 فرنك، فتم قبول العرض على أن تبدأ الدعاية انطلاقاً من الجزائر، باعتبار أن فرع الجمعية فيها كان يضم عناصر من النخبة القادرة على التأثير في الرأي العام – حسب ما أورده المؤرخ التونسي التليلي- ، إذ لا يمكن إسناد هذه المهام الخطيرة للعامة[59].

كما أسس الشيخ "مكي بن عزوز" "جمعية الشرفاء" سنة 1913م بالمدينة المنورة، ومن بين أهدافها إثارة الجنوب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، ومن أجل تحقيق تلك الغاية تم ارسال مبعوثين إلى كل من الجزائر والمغرب الأقصى لتأليب الرأي العام ضد سلطات الاحتلال الفرنسي[60].

وأثناء الحرب العالمية الأولى، وفي إطار الدعاية الألمانية أصبح العمل الوحدوي في المهجر أكثر حدة، فأسست عدة جمعيات، منها "التشكيلات

الفدائية" التي أسسها الشيخ "عبد العزيز الثعالبي" مع "الشيخ صالح بن يحيى" بين سنوات 1917- 1920م، وكانت تعمل بهدف تفجير الثورة في كل الشمال الإفريقي من ليبيا إلى المغرب الأقصى، ومن فروعها الجمعية السرية في "وادي ميزاب" و"القرارة" برئاسة الشيخ "بكير العنق"، ويقال أن "الأمير خالد" كان يعمل ضمن هذه الجمعية ولكن ليس لدينا ما يثبت ذلك من وثائق[61].

يبدو أن الحراك الوحدوي في المهجر لم يكن بعيداً عن مسامع النخبة الجزائرية قبل الحرب العالمية الأولى، التي سعت إلى تجسيده على أرض الواقع، ومن بين الرواد الذين تبنوا الفكرة، "عمر بن قدور" الذي دعا في أواخر جوان 1914 إلى تأسيس وحدة مغاربية أطلق عليها: "جماعة التعارف الإسلامي"، وسمى ذلك "بالمشروع العظيم"، ففي مقال نشره في "الفاروق" وجه سؤالاً إلى علماء ومفكري المغرب العربي قائلاً: "... هل في الإمكان تأليف جماعة من مفكري مسلمي الجزائر وتونس والمغرب الأقصى تدعى (جماعة التعارف الإسلامي لأهالي شمال إفريقيا)؟..." [62].

كان لدعوة "ابن قدور" صدى كبير في أوساط المثقفين، خاصة المثقفين التونسيين، فبمجرد إعلانه للمشروع بادر "حسين الجزيري" إلى تبني الفكرة، حيث نشر في "الفاروق" مقالاً بعنوان: "التفرق داء والالتئام دواء"، بين فيه أهمية التعارف والاتحاد، كما ذكر العوامل التي أدت إلى تلاشي فكرة "الجامعة الإسلامية" ومن بينها إعراض المفكرين عنها، فجاءت دعوة بن قدور امتدادا لما بذله المصلحون الأوائل من جهود في سبيل الوحدة الإسلامية، أمثال "جمال الدين الأفغاني" و"محمد عبده" و "ومحمد رشيد رضا" ومما قاله "الجزيري": "...قام اليوم غيور الإسلام صاحب الفاروق يدعو إلى تكوين جماعة التعارف

الإسلامي الجزائرية التونسية المغربية، فهل نرى لدعوته من تأثير على الأفكار وتحريك العقول؟ ... وهو مشروع لو يبرز من حيز القوة إلى الفعل لكنت أنا الضمين بسعي السعادة لمسلمي شمال إفريقيا والتحاقهم فيمن أدركوا كيف يكون تركيب الدواء..." [63].

أما من بين المثقفين الجزائريين الذين ساندوا المشروع، المصلح "أبو اليقظان"، حيث راسل "الفاروق" من تونس، ونشر بها مقالا بعنوان: "حول المشروع العظيم"، أثنى فيه على صاحب "الفاروق"، الذي جاء بدواء من "حيز العدم إلى حيز الوجود"، حسب تعبيره، وكيف لا يقول "أبو اليقظان":"...وبه يذهب زمن التنافر والتباغض والتحاسد والتناكر...وبه ترتبط القلوب المتباعدة بالأسلاك الردارية المتينة التي باشر بناء أعمدتها بحزم وعزم ذلك الرجل صاحب الفاروق..." [64].

وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى، وفي ظل المناخ التحرري الذي أفرزته نتائجها بعثت النخبة الجزائرية مشروع الوحدة من جديد، لا سيما بعد ظهور "الأمير خالد" الذي جمعته علاقات تعاون مع "الثعالبي" في تونس و"عبد الكريم الخطابي" في المغرب كما قلنا سابقاً. فإيمان "خالد" بحتمية الوحدة المغاربية جعلته يستغل كل فرصة لتجسيدها، وهذا ما يظهر في نشاطاته في باريس منذ 1923م واتصاله بالنخبة المغاربية، وإشرافه على تأسيس لجنة من أبناء الشمال الإفريقي تتكون من مجوعة من الوطنيين المغاربة مثل: "الحاج عبد القادر والحاج أحمد مصالي والمنور عبد العزيز وعلي الحمامي وغيرهم، فتوج نشاط تلك اللجنة بتأسيس حزب نجم شمال إفريقيا سنة 1926 ذو البعد الوحدوي فكان هدفه في بداية التأسيس الدفاع عن مصالح المغاربة في فرنسا،

و الدفاع عن حقوق سكان شمال إفريقيا ككل، ورغم أن الحزب لم يستمر مغاربياً في تركيبته البشرية منذ سنة 1927 بعد انسحاب التونسيين المغاربة (المغرب الأقصى) إلا أن مطالبه وبرنامجه ظل وحدوية طيلة نشاطه[65].

**سادسا. الخاتمة:**

مما تقدم يمكن أن نستنتج أن النخبة الجزائرية كانت مطلعة على كل ما يدور في اقطار المغرب العربي من مخططات استعمارية، وردود أفعال الحركات الوطنية في هذه الاقطار، والملاحظ أنها لم تكتف بالتتبع ونقل أخبار المغرب العربي على أعمدة صحافتها فقط، بل نجد أن شعورها بالانتماء المغاربي وبالمصير المشترك جعلها تتطلع للعب أدوار فعالة ومحورية في الحركات الوطنية المغاربية، كتجربة الجزائريين في حركة الشباب التونسي والحزب الدستوري الحر، وتجربة بعضهم كذلك في المقاومة المسلحة المغاربية مثل "الأمير عبد المالك الجزائري" و"الحمامي" وغيرهم.

ولم تكتف كذلك بالتنديد بالسياسة الاستعمارية وفضح إساليبها الخسيسة في هذه الأقطار، فتطلعت إلى العمل على تحقيق الوحدة المغاربية، ففي نظرها كانت الوسيلة الوحيدة للتصدي للاستعمار الغربي الذي استهدف كل أجزاء المغرب العربي. لذلك فالدعوة إلى العمل المغربي المشترك لا ترتبط بنجم شمال إفريقيا فقط أو بالثورة التحريرية كما يزعم البعض وإنما جذورها تعود على الأقل إلى مطلع القرن20م.

**سابعا : الهوامش :**

[1]- الهادي الحسني، مواقف الإمام الإبراهيمي، المغرب العربي الكبير ، مؤسسة علم الأفكار للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2007م، ص 7.

[2]- الطيب بن عيسى: صحافي تونسي، من أصل جزائري، درس بالزيتونة ساهم منذ نشأته في تحرير عدة صحف، وفي سنة 1911م اصدر "جريدة المشير" وحولها سنة 1920م إلى "جريدة الوزير"، للمزيد انظر: - صالح الجابري ، رحلات جزائرية، دار الحكمة، الجزائر، ط1، 2007م،ص 19.

[3]- حسين الجزيري: حسين الجزيري (1895- 1974م): هو من أبرز الصحفيين والمناضلين التونسيين ، درس بالزيتونة وانخرط في الحزب الدستوري، أصدر سنة 1921م جريدة "النديم" الأسبوعية، ومن مؤلفاته "تنبيه الغلام إلى شيم الكرام" و"ديوان شعر" ساهم في تحرير بعض الصحف الجزائرية مثل الفاروق، للمزيد انظر: - محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1982، ص 29.

[4]- الثعالبي: (1876-1944م) من أصل جزائري، خريج الزيتونة، أسس سنة 1895م جريدة "سبيل الرشاد"، في سنة 1912م انضم إلى حزب تونس الفتاة، أسس الحزب الدستوري سنة 1920، هاجر تونس سنة 1923م ليعود سنة 1937 أين وجد الحزب منشقاَ بين الحزب الدستوري القديم والدستوري الجديد فساند الدستور القديم إلى غاية وفاته سنة 1944، ومن أهم مؤلفاته "تونس الشهيدة"، "تاريخ شمال إفريقيا"، "فلسفة التشريع الإسلامي"، للمزيد عنه راجع: - صالح خرفي، عبد العزيز الثعالبي من آثاره وأخباره في المشرق والمغرب ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1995.

[5]- خير الدين شترة، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900-1939م ، دار البصائر، الجزائر ، طبعة خاصة، 2009م.

[6]- حسن القلاتي: من أصول جزائرية من مواليد قصر البخاري جنوب المدية، هاجرت عائلته إلى تونس وسنه لا يزيد عن سنة، عاد حسين إلى الجزائر ليدرس بجامعتها الحقوق، تحصل على شهادة البكالوريا من معهد الحقوق "بتولوز" سنة 1902م، ولما عاد إلى تونس اشترك مع "علي باش حامبة" في تأسيس حركة تونس الفتاة وجريدة التونسي سنة 1907م، لعب دورا كبيرا في حوادث الزلاّج سنة 1911م ومقاطعة التراموای سنة 1912م لذلك نفي

وسجن، وبعد عودته إلى تونس ترأس الجمعية الخلدونية، كما ساهم في تأسيس الحزب الدستوري سنة 1920م، للمزيد انظر: - نفسه، ص ص 334-335.

[7]- تشير رسالة المراقب المدني لمنطقة قابس إلى المقيم العام بتونس المؤرخة في 13 نوفمبر 1920م، فإن حسن قلاتي كان دائم التواصل مع النخبة الجزائرية، فكان يستقبلها في تونس، ومن بين الذين استقبل وتحادث معهم السيدان "يوسف ومحمد مرابط"، و"شريف محمد"، و"عمر بوضربة" الجزائر، و"براهيم موهوب" تاجر في مدينة الجزائر، "وحسن حمود" أحد الملاك في مدينة الجزائر . ويشير تقرير صادر عن محافظ الشرطة الفرنسية في تونس أن حسن قلاتي أحد الفاعلين في الحزب الدستوري في علاقة مع كثير من العائلات الكبيرة في الجزائر، انظر:

- Notes et Rapports sur relations entre Les Nationalistes Algériens et Tunisiens 1920- 1923 ,In : A.N.T, SERIE, Mouvement National , Carton 19, DN° 2.

[8]- محمد المكي بن عزوز: هو جزائري الأصل ينحدر من منطقة طولقة من بسكرة، هاجرت عائلته بعد الاحتلال، وأسس والده زاوية نفطة بالجنوب الغربي في تونس، ولبن عزوز الكثير من المؤلفات في الأدب والفقه والتصوف، توفي باستنبول سنة 1916م، انظر:

- محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910-1954م، البصائر الجديدة، الجزائر، ط1، 2013م، ص 37 .

[9]- عبد الرحمن الجيلالي، جوانب من كفاح الشيخ عبد الحليم بن سماية السياسي والثقافي ، مجلة الأصالة، ع13، مارس- أفريل 1973م، ص 203.

[10] - «Association, Société de Bienfaisance Musulmane Indigène Algérienne », In : ,In : A.N.T, SERIE : E , Carton 509, DN°92- 1913-1936.

[11]- مشارك الجزائريون إلى جانب إخوانهم التونسيين في مقاومتهم سنة 1881م، ففي شهر جانفي حسب ما يذكره الأستاذ يحي بوعزيز ، "بينما وبينما كان الفرنسيون يستعدون لإنجاز حملة الاحتلال على تونس، قام سكان منطقة الحدود بعنّابة وسوق هراس باقتناء الأسلحة والبارود استعدادا للتصدي للحملة التي ستستهدف تونس ... وفي شهر أفريل 1818م اشترك الجزائريون اللاجئون بتونس مع إخوانهم التونسيين في مقاومة الغزو الفرنسي لجزيرة طبرقة، وجبال خمير، ووشتاتة، والفراشيش، وبني مازن". وخلال هذه

الفترة ظهر دعاة جزائريون وتونسيون في واحات وادي سوف ووادي ريغ يحثّون الناس على حمل السّلاح لمقاومة جيش الاحتلال في تونس، للتوسع أكثر في الموضوع انظر:

- يحي بوعزيز، دور تونس في دعم حركات التحرّر الجزائرية وموقف الجزائريين من احتلالها عام 1881م، في: أعمال الندوة الأولى لتاريخ الحركة الوطنية التونسية: ردود الفعل على الاحتلال الفرنسي للبلاد التونسية في سنة 1881م، المنشورات العلمية التونسية، ع1، المركز القومي الجامعي للتوثيق العلمي، تونس 1986م، ص ص 94- 95.

[12]- محمد بوطيبي، دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية 1900-1930م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر 2007-2008م، ص 54.

[13]- يذكر علال الفاسي أن بعض الوطنيين التونسيين حاولوا استغلال ظروف الحرب العالمية الأولى، وبدأوا يقومون بدعاية تحريضية ضد فرنسا، ويوزعون مناشير تدعو إلى العصيان، فبعد تفتيش منزل " التوفيق المدني"، ثم منزل "حسين الجزيري" وجدت السلطات الفرنسية مراسلات تحريضية بينهما من جهة، وبين الاثنين و "عمر بن قدور الجزائري" من جهة أخرى، لذلك سجن "المدني"و "الجزيري" ونفي "بن قدور" إلى "الأغواط"، للمزيد انظر:

- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مطبعة الرسالة، القاهرة، ط1، 1948م، ص 59.

[14] A N .T, Carton, 550,30 /15, D N° 5, 1914-1925 : « Ahmed Mohamed El Madani ».

[15]- التوفيق المدني، حياة كفاح، مذكرات، ج1 ، دار البصائر، الجزائر،ط2، 2009، ص 351

[16] - A N .T, SERIE, E, Carton 550, D N° 30 /15.

[17]- بوطيبي، المرجع السابق، ص 120.

[18]- محمد ناصر، الشيخ إبراهيم أطفيش، ألفا، الجزائر، ط1، 2011م، ص 18.

[19] Notes et Rapports sur relations entre Les Nationalistes Algériens et Tunisiens 1920- 1923 ,In : A.N.T, op-cit.

[20]- حوادث الزّلاج هي مقبرة للمسلمين في تونس العاصمة، تسمى "بالزلاج " نسبة إلى واقفها(محمد الجزلاج القيرواني)، حاولت الإدارة الفرنسية أن تسجلها في دفتر البلدية، لذلك اعتقدت الطبقات الشعبية في تونس أن ذلك سيضفي عليها صبغة الجنسية الفرنسية، فتصدوا للعملية، وحدثت اشتباكات عنيفة بين الجماهير التونسية والشرطة الفرنسية في نوفمبر 1911م، أدت إلى استشهاد بعض التونسيين، وتطورت المعركة في شكل صدام دامٍ بين التونسيين والأجانب خاصة الإيطاليين نتيجة مساندة التونسيين للطرابلسيين، ومن نتائج المعركة: اعتقلت السلطات الفرنسية الكثير من التونسيين، وعطلت الصحف، ونفت بعض أقطاب الحركة الوطنية التونسية، للمزيد انظر: - الجيلاني الحاج يحيى، محمد المرزوقي، معركة الزّلاج (1911م)، الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم، تونس، ط3، 2009م، ص 23ومابعدها.

[21]- هزرشي بن جلول، الجزائريون والتضامن العربي الإسلامي 1911-1954م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر 2012- 2013م، ص 283.

[22]- المدني، المصدر السابق، ج1، ص 43.

[23]- جريدة الحضارة التركية ، ع105، 11أفريل 1911م.

[24]- نفسه.

[25]- جريدة الصديق، ع 52، 6 مارس 1922م.

[26]- المدني، المصدر السابق، ج1، ص 230 وما بعدها.

[27]- أبو بكر الصديق حميدي، قضايا المغرب العربي في اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية 1920-1954م، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، 2010-2011م، ص 52.

[28]- محفوظ قداش، الأمير خالد وثائق وشهادات لدراسة الحركة الوطنية الجزائرية، د.م.ج، الجزائر، ط1، دت، ص 146-147.

[29]- أبو القاسم سعد الله، شعوب وقوميات، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2008م، ص 14.

[30]- ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وأفاق، مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية ، البصائر الجديدة، الجزائر، ط3، 2013م، ص ص 446-447.

[31]- علي البوصيري،حركة الجهاد في ليبيا 1911م-1918م، الدعم المتواصل مع المجاهدين في تونس والجزائر، أعمال الندوة الدولية الثانية عشر حول الجنوب التونسي من الاحتلال

إلى الاستقلال 1881-1956م، 06-07-08 ماي 2004م، سلسلة تاريخ الحركة الوطنية، ع12، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، دت، ص 469.

[32] - Situation Politique Des Indigènes, In : A.W.O, 4471 – I03.

[33]- عمر بن قدور الجزائري، نبذة عن طرابلس الغرب، الحضارة، ع 78، 5أكتوبر 1911م.

[34]- نشر ذلك في "الحضارة" وأعاد نشرها في الفاروق ، تحت عنوان: مصيبة تركيا في عدم الاعتبار، الفاروق، ع11، 09ماي 1913م.

[35]- ابن قدور، ليتقوا الله في طرابلس، الحضارة، ع132، 17أكتوبر 1912م، نقل وتعليق: خرفي، الثقافة، ع 01، مارس 1971، ص ص 82- 86.

[36]- بن قدور، فتاة طرابلس الغرب، الفاروق، ع16، 13جوان 1913م.

[37]- أنظر نص الخطاب في: الفاروق، ع01، 28فيفري 1913.

[38] - L' Islam, N° 110, 03/ 17/ 1912.

[39]- عبد المجيد بن عدة، الخطاب النهضوي في الجزائر 1925- 1954م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه دلة في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر، 2004-2005 ، ص 529.

[40]- بن عمر الحاج موسى، القضايا الوطنية والعربية الإسلامية من منظور أعلام مزاب 1902- 1962، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر (مرقونة)، جامعة الجزائر 2007-2008.، ص 441 وما بعدها.

[41]- جريدة المغرب، ع 5، 21 أفريل 1903.

[42]- ابن قدور، مراكش بين الفوضى والسياسة، المشير، ع19، 4ماي 1911م.

[43]- نفسه.

[44]ا- لأمير عبد المالك: هو عبد المالك بن عبد القادر، تعلم بالمشرق العربي، دخل الجيش العثماني برتبة عقيد، عين سنة 1906م قائدا للشرطة الشريفية في طنجة، انتهز فرصة الحرب العالمية الأولى فأعلن الجهاد ضد فرنسا بالتعاون مع الزعماء المغاربة كعبد الكريم الخطابي، وقد امتدت ثورته من 1915م إلى 1924م، للمزيد عن ثورته انظر: - سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، عالم المعرفة، الجزائر، طبعة خاصة، 2009م، ص 224 وما بعدها.

[45]- بلقاسم، المرجع السابق، ص 77.

[46]- نفسه، ص 49.

[47]-محمد قنانش، محفوظ قداش، نجم الشمال الإفريقي 1926-1927، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 2002، ص 26 وما بعدها.

[48]- مالك ابن نبي، مذكرات شاهد القرن، تقديم: عمر مسقاوي ، دار الفكر، دمشق،ط4، 2006.ص 227.

[49]- نفسه

[50]- حميدي، المرجع السابق، ص 345.

[51]- هزرشي، المرجع السابق، ص 331.

[52] - عبد الحميد ابن باديس، الحرب الريفية، المنتقد، ع1، 2 جويلية 1925م.

[53]- أنظر مقال "ريجينالد" الذي أعادت المنتقد نشره في: ع 15، 08 أكتوبر 1925م.

[54]- جريدة النجاح، ع 209، 22 ماي 1925م.

[55]- بلقاسم، المرجع السابق، ص 17-18.

[56]جمعية الأخوة: في استانبول يوم 15 أوت 1910م على يد الشيخ "صالح شريف" و "إسماعيل الصفائحي" والفرنسي "تادي قاستاوت"( Thadeé gasztowt )، أعلنت أن هدفها هو مساعدة وتشجيع التونسيين والجزائريين على الهجرة إلى الدولة العثمانية، وقد كان للجمعية عدة فروع أهمها فرع دمشق الذي كان يضم عدة جزائريين أمثال: "الشيخ الحسين" و "محمد بن صغير" من سدراتة، "والدراجي بن الحسين" و"الحاج اسماعيل بن محمد" من قسنطينة، للمزيد انظر:

« A.S d'une réunion algéro-tunisienne à Stamboul » In : A.N.T, SERIE : E, Carton, 550,D30 /15, 1908-1915.

[57]- جمعية الاتحاد المغربي: تأسست بالقاهرة سنة 1910م بالقاهرة (ذكر Bardin أنها تأسست سنة 1911 لكن الراجح أنها سنة 1910 حسب ما ذكره التليلي العجيلي الذي اعتمد على عدة وثائق أرشيفية بخصوص تأسيس الجمعية ) ترأسها الأمير المصري محمد شرعي باشا ذو الأصول المغربية، ومن أبرز أعضائها "علي يوسف" صاحب جريدة "المؤيد، أما أمين مالها فهو الجزائري "أمين باي المغربي"، للمزيد انظر: - التليلي العجيلي، صدى حركة الجامعة الإسلامية في المغرب العربي 1876-1918م، كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة، تونس، ط2، 2010م، ص ص 205- 206.

[58]- بلقاسمي بوعلام، البعد المغاربي في إيديولوجية الحركة الوطنية الجزائرية 1911-1937م، المصادر، ع07، نوفمبر 2002م، ص 124.

[59]- التليلي، المرجع السابق، ص 206.

[60] - Pierre Bardin, Algériens et Tunisiens dans L'empire Ottoman de 1848-1914, éd : CNRS, Paris , 1979, p 230.

[61]- بلقاسم، المرجع السابق،ص 150.

[62]- ابن قدور، "مشروع عظيم"، الفاروق، ع66، 22جوان 1914م.

[63]- حسين الجزيري، التفرق داء والالتئام دواء، الفاروق، ع 69، 12جويلية 1914م.

[64]- إبراهيم الحاج عيسى القراري، حول المشروع العظيم"، الفاروق، ع74، 21أوت 1920م.

[65] - عبيد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة الجزائرية بفرنسا بين الحربين 1914-1939م، دوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر 2007، ص 53..44

(65)- سعد الله، الحركة الوطنية ج2، المرجع السابق، ص 146.

**ثامنا. قائمة المصادر والمراجع:**

**1. المصادر:**

**الأرشيف:**

- A N .T, SERIE, E, Carton 550, D N° 30 /15.

- « A.S d'une réunion algéro-tunisienne à Stamboul » In : A.N.T, SERIE : E, Carton, 550,D30 /15, 1908-1915.

- «Association, Société de Bienfaisance Musulmane Indigène Algérienne », In : ,In : A.N.T, SERIE : E , Carton 509, DN°92- 1913-1936.

- Notes et Rapports sur relations entre Les Nationalistes Algériens et Tunisiens 1920- 1923 ,In : A.N.T, SERIE, Mouvement National , Carton 19, DN° 2.

**الكتب:**

- بن نبي مالك ، مذكرات شاهد القرن، تقديم: عمر مسقاوي ، دار الفكر، دمشق،ط4، 2006.

- الفاسي علاّل، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مطبعة الرسالة، القاهرة، ط1، 1948م، ص 59.
- المدني أحمد توفيق، حياة كفاح، مذكرات، ج1 ، دار البصائر، الجزائر،ط2، 2009.

**المقالات:**

- إبراهيم الحاج عيسى القراري، حول المشروع العظيم، الفاروق، ع74، 21أوت 1920م.
- ابن باديس عبد الحميد ، الحرب الريفية، المنتقد، ع1، 2 جويلية 1925م.
- بن قدور عمر الجزائري، فتاة طرابلس الغرب، الفاروق، ع16، 13جوان 1913م.
- بن قدور، "مشروع عظيم"، الفاروق، ع66، 22جوان 1914م.
- بن قدور، مراكش بين الفوضى والسياسة، المشير، ع19، 4ماي 1911م.
- الجزيري حسين ، التفرق داء والالتئام دواء، الفاروق، ع 69، 12جويلية 1914م.
- جريدة النجاح، ع 209، 22 ماي 1925م.
- جريدة الحضارة التركية ، ع105، 11أفريل 1911م.
- جريدة الصديق، ع 52، 6 مارس 1922م.
- جريدة الحق، ع 46، 25/ 30 أوت 1912م.
- جريدة المغرب، ع 5، 21 أفريل 1903.
- مجلة المنتقد، ع 03، 16 جويلية 1925م.

**2. المراجع:**

- بلقاسم محمد، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910-1954م، البصائر الجديدة، الجزائر، ط1، 2013م.
- الجيلاني الحاج يحيى، محمد المرزوقي، معركة الزّلاج (1911م)، الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم، تونس، ط3، 2009م.
- الجابري صالح ، رحلات جزائرية، دار الحكمة، الجزائر، ط1، 2007م.
- خرفي صالح، عبد العزيز الثعالبي من آثاره وأخباره في المشرق والمغرب ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1995.
- سهيل الخالدي، الإشعاع المغربي في المشرق، دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام، دار الأمة، الجزائر،ط2، 2016م.

- سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، عالم المعرفة، الجزائر، طبعة خاصة، 2009م
- سعد الله، شعوب وقوميات، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2008م.
- سعيدوني ناصر الدين، الجزائر منطلقات وأفاق، مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية ، البصائر الجديدة، الجزائر، ط3، 2013م.
- شترة خير الدين ، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900-1939م ، دار البصائر، الجزائر ، طبعة خاصة، 2009م.
- قنانش محمد ، قداش محفوظ ، نجم الشمال الإفريقي 1926-1927، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 2002.
- التليلي العجيلي، صدى حركة الجامعة الإسلامية في المغرب العربي 1876-1918م، كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة، تونس، ط2، 2010م.
- قداش محفوظ ، الأمير خالد وثائق وشهادات لدراسة الحركة الوطنية الجزائرية، د.م.ج، الجزائر، ط1، دت.
- زوزو عبيد الحميد ، الدور السياسي للهجرة الجزائرية بفرنسا بين الحربين 1914-1939م، دوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر 2007.
- عبد المجيد بن عدة، الخطاب النهضوي في الجزائر 1925- 1954م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه دلة في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر، 2004-2005 .
- بن عمر الحاج موسى، القضايا الوطنية والعربية الإسلامية من منظور أعلام مزاب 1902- 1962، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر 2007-2008.
- بوطيبي محمد، دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية 1900-1930م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر 2007-2008م.
- حميدي أبو بكر الصديق ، قضايا المغرب العربي في اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية 1920-1954م، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، 2010-2011م.
- الهادي الحسني، مواقف الإمام الإبراهيمي، المغرب العربي الكبير ، مؤسسة علم الأفكار للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2007م.

- هزرشي بن جلول، الجزائريون والتضامن العربي الإسلامي 1911-1954م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر 2012- 2013م.
- ناصر محمد ، الشيخ إبراهيم أطفيش، ألفا، الجزائر، ط1، 2011م.

**المقالات:**

- بلقاسمي بوعلام، البعد المغاربي في إيديولوجية الحركة الوطنية الجزائرية 1911-1937م، المصادر، ع07، نوفمبر 2002م.
- البوصيري علي، حركة الجهاد في ليبيا 1911م-1918م، الدعم المتواصل مع المجاهدين في تونس والجزائر، أعمال الندوة الدولية الثانية عشر حول الجنوب التونسي من الاحتلال إلى الاستقلال 1881-1956م، 06-07-08 ماي 2004م، سلسلة تاريخ الحركة الوطنية، ع12، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية.
- بوعزيز يحي، دور تونس في دعم حركات التحرّر الجزائرية وموقف الجزائريين من احتلالها عام 1881م، في: أعمال الندوة الأولى لتاريخ الحركة الوطنية التونسية: ردود الفعل على الاحتلال الفرنسي للبلاد التونسية في سنة 1881م، المنشورات العلمية التونسية، ع1، المركز القومي الجامعي للتوثيق العلمي، تونس 1986م، ص ص 94- 95.

**المراجع باللغة الفرنسية:**

[65] - Pierre Bardin, Algériens et Tunisiens dans L'empire Ottoman de 1848-1914, éd : CNRS, Paris , 1979, p 230.